Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 2, Issue 2, 2026 Pages: 243-261
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

# The Role of Scholars, Jurists, and Students of Knowledge in Mobilizing Against the Crusader Invasion of the Levant During the Reign of Sultan Nur ad-Din Mahmud Zangi (1146-1174 AH / 541-569 CE)

Dr. Fouzi Husayn Abuojaylah Abhoul [1], Dr. Miftah Jummah Abraheem Ishkeek [2*]
[1,2] Department of History, Faculty of Education, Al-Qarahbulli, Al-Marqab University, Al-Qarahbulli, Libya

# دور العلماء والفقهاء وطلاب العلم في التحشيد لمواجهة الغزو الصليبي لبلاد الشام في عصر السلطان نور الدين محمود زنكي " 1146-1174، 541-569"

د. فوزي حسين أبو عجيلة [1*]، د. مفتاح جمعة ابراهيم اشكيك [2*]
[2،1] قسم التاريخ، كلية التربية القره بوللي، جامعة المرقب، القربوللي، ليبيا

*Corresponding author: mjshakek@elmergib.edu.ly

| Received: February 28, 2026 | Accepted: April 21, 2026 | Published: April 30, 2026 |
|---|---|---|

**Copyright:** © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**Abstract:**
This research addresses the political and cultural orientations of Nur ad-Din Mahmud Zangi and their role in resisting the Crusader invasion (541-569 / 1174-1146 AD), and the effective role played by institutions in popular awareness and popular mobilization. It is worth noting that the popular resistance role began to emerge from the beginning of the Safavid occupation of the region. The research explores Nur ad-Din Mahmud Zangi's support for cultural institutions and their development during his reign, and the role they played in supporting the liberation process from the Crusader invasion, especially in the masses confronting this invasion. These institutions included mosques, schools, hospitals, khilafahs, ribats, and the House of Work. It also addresses the role of scholars, judges, scholars, and students in inciting jihad through intellectual writings, educating Muslims, their leaders, and their actual participation in battlefields and battles, through the Kharrat, that group, as volunteers alongside the Islamic armies in the fight against the Crusader invasion. This was in addition to the incitement they carried out through sermons, awakenings, and poetic verses.

**Keywords**: Nur al-Din Mahmud Zengi, Jihad, Scholars (Islamic scholars and jurists), Crusades, Bilad al-Sham.

**الملخص**
تناول هذا البحث توجهات نور الدين محمود زنكي السياسية والثقافية ودورها في مقاومة الغزو الصليبي 541-569هـ /1146-1174م و على ما قامت به المؤسسات من دور فعال في التوعية الشعبية والحشد الشعبي، علماً بأن الدور الشعبي المقاوم أخذ في الظهور منذ بداية الاحتلال الصليبي للمنطقة ، ويظهر البحث دعم نور الدين محمود زنكي للمؤسسات الثقافية وتطورها في عهده وما قامت به دور في دعم مسيرة التحرير من الغزو الصليبي ، وخاصة في تعبئة الجماهير لمجابهة هذا الغزو ، وقد تمثلت هذه المؤسسات في المساجد والمدارس والبيمار ستانات والخانقات والربط ودار العدل ، وتناول أيضاً دور الفقهاء والقضاة والعلماء والطلاب في التحريض على الجهاد بالكتابات الفكرية ، وتثقيف المسلمين جهادياً ، ومساندتهم لقادة الجهاد الإسلامي ، ومشاركتهم الفعلية في ساحات القتال والمعارك ، وذلك من خلال انخراط تلك الفئة كمتطوعين إلى

جانب الجيوش الإسلامية في القتال ضد الغزو الصليبي ، فضلاً عما كانوا يقومون به من تحريض بالخطب والوعظ والقصائد الشعرية.

**الكلمات المفتاحية:** نور الدين زنكي، الجهاد، العلماء، الحروب الصليبية، بلاد الشام.

**المقدمة:**

إن الغزو الصليبي الذي شهدته المنطقة العربية منذ أواخر القرن الحادي عشر وحتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي يجب اعتباره أحد الدوافع الاجرمية؟ المتصلة للهجمة الشرسة التي تقوم بها حالياً الدوائر الاستعمارية الغربية والصهيونية العالمية ضد أمتنا العربية، وبالتالي يجب أن تتوالى المؤسسات الثقافية العربية الإسلامية مواجهة الغزو الثقافي الغربي والصهيوني الذي يستهدف النيل من الأمة العربية الإسلامية، ومن هنا كان البحث يهدف إلى تسلط الضوء على التوجهات الثقافية في عهد نور الدين محمود زنكي ودورها في مقاومة الغزو الصليبي، وتركز البحث بصفة رئيسة على ما قامت به المؤسسات من دور فعال في التوعية الشعبية وحشد القوى. لمجابهة الغزو الصليبي، أما أهمية موضوع البحث، فتنطلق من رؤية مفادها أن السياسة الثقافية في بلاد الشام والجزيرة العربية كان لها دور كبير في التعبئة الشعبية والإعداد المعنوي ودعم جهود قيادة نور الدين محمود زنكي لتوضيد الجبهة الداخلية على أسس متينة لمواجهة الغزو الصليبي ودحره، ويمكن لهذا البحث أن يسعي إلى الإجابة عن التساؤلات التالية.

كيف كانت نظرة المسلمين للغزو الصليبي؟ وما دور نور الدين محمود زنكي في دعم المؤسسات؟ وما دور العلماء في حركة الجهاد ضد الغزو الصليبي؟ وما مظاهر تأثيره على الشعب؟ وما الأسس الفكرية التي بنية عليها الجهة الداخلية ضد الصلبين؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات لابد أن يقود الباحث من خلال ما قام به الفقهاء والقضاة والعلماء والطلاب في بلاد الشام في تلك الفترة من جهد لمواجهة الغزو الصليبي، وسيتم الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال ما يمكن استنتاجه من دراسة هذا البحث.

**مشكلة البحث:**

رغم كثرة الدراسات التي تناولت شخصية نور الدين زنكي ودوره السياسي والعسكري في مواجهة الغزو الصليبي، إلا أن دور العلماء والفقهاء وطلاب العلم في تعبئة الأمة والتحشيد للجهاد لم يحظَ بالعناية الكافية، ولم تُفرد له دراسات مستقلة توضح حجم التأثير الفكري والفقهي في صناعة مشروع المقاومة. ومن هنا تبرز مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن

**السؤال الرئيس:**

ما الدور الذي قام به العلماء والفقهاء وطلاب العلم في التحشيد لمواجهة الغزو الصليبي لبلاد الشام في عهد نور الدين زنكي؟

**ويتفرع عنه عدد من الأسئلة:**

1. ما طبيعة العلاقة بين نور الدين زنكي والعلماء والفقهاء؟
2. ما الوسائل التي استخدمها العلماء وطلاب العلم في نشر روح الجهاد؟
3. ما أثر الفتاوى والدروس والخطب في تعبئة المجتمع؟
4. كيف أسهمت المؤسسات التعليمية والدينية في دعم مشروع التحرير؟

**أهداف البحث:**

1. إبراز الدور المحوري للعلماء والفقهاء في مشروع الجهاد الزنكي.

2. الكشف عن وسائل التحشيد الفكري والديني التي مورست ضد الغزو الصليبي.
3. بيان أثر طلاب العلم في نشر ثقافة الجهاد وتعبئة المجتمع.
4. توضيح العلاقة بين المرجعية الدينية والسلطة السياسية في عهد نور الدين.
5. تتبع النتائج التي أفضت إلى تمهيد الطريق لتحرير بيت المقدس في عهد صلاح الدين.

**أهمية البحث:**

أهمية علمية: يضيف بعدًا جديدًا في دراسة الحروب الصليبية من خلال إبراز الدور العلمي والفقهي، لا الدور العسكري فقط.

أهمية معرفية: يسلط الضوء على التفاعل بين الفكر والواقع، ويبين كيف أسهمت المرجعية الدينية في صناعة القرار السياسي والمجتمعي.

أهمية عملية/حضارية: يقدم صورة معاصرة يمكن الاستفادة منها في فهم دور العلماء في مواجهة التحديات الفكرية والعسكرية التي تتعرض لها الأمة.

**حدود البحث:**

الزمانية: يقتصر على عهد نور الدين زنكي (541–569هـ / 1146–1174م).

المكانية: بلاد الشام بما تشمل من دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها.

الموضوعية: يركز على دور العلماء والفقهاء وطلاب العلم، دون التوسع في الجوانب العسكرية إلا بقدر ما يخدم موضوع البحث.

**الدراسات السابقة:**

1. دراسات تناولت نور الدين زنكي مثل: كتاب عبد العزيز الدويش: نور الدين محمود زنكي، ودراسة علي محمد الصلابي، نور الدين زنكي.
2. دراسات تناولت الحروب الصليبية بشكل عام مثل: سعيد عاشور، الحروب الصليبية، سهيل زكار: الحروب الصليبية، عماد الدين خليل: التاريخ الإسلامي.
3. دراسات عن دور العلماء في الجهاد مثل:

ناصر العقل: دور العلماء في مواجهة الغزو الفكري.

مصطفى الشكعة: العلماء في مواجهة التحديات.

أبحاث متفرقة في المجلات التاريخية حول علاقة العلماء بالسلطة والجهاد في القرون الوسطى.

لكن لم أعثر – في حدود ما وقفت عليه – على دراسة مستقلة تسلط الضوء بشكل مباشر على دور العلماء والفقهاء وطلاب العلم في عهد نور الدين زنكي، مما يجعل هذا البحث إضافة نوعية.

## المبحث الأول

### الأوضاع السياسية والدينية في بلاد الشام قبل عصر نور الدين محمود زنكي

شهدت بلاد الشام خلال أواخر القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري مرحلة من الاضطراب السياسي والتفكك الداخلي، الأمر الذي جعلها عرضة للتدخلات الخارجية، وعلى رأسها الحملات الصليبية القادمة من أوروبا. وقد ارتبط هذا الضعف بمجموعة من العوامل السياسية والدينية والاجتماعية التي أسهمت في تهيئة الظروف لنجاح الصليبيين في تأسيس كيانات سياسية في المنطقة.

وكان من أبرز مظاهر هذا الضعف الانقسام السياسي بين القوى الإسلامية المختلفة، إضافة إلى التنافس المذهبي والسياسي الذي أضعف قدرة المسلمين على توحيد جهودهم في مواجهة الخطر الخارجي.

**المطلب الأول: الانقسام السياسي في العالم الإسلامي**

شهد العالم الإسلامي في أواخر القرن الخامس الهجري حالة واضحة من الانقسام السياسي، حيث توزعت السلطة بين عدة دول وقوى متنافسة، وكان لذلك أثر مباشر في إضعاف القدرة العسكرية والسياسية للمسلمين في مواجهة الأخطار الخارجية. فقد كانت الخلافة العباسية في بغداد تعاني من ضعف واضح في سلطتها السياسية، بينما أصبحت السلطة الفعلية في كثير من مناطق العالم الإسلامي بيد القوى العسكرية المحلية.

في بلاد الشام تحديدًا، كانت السيطرة السياسية موزعة بين عدة أطراف، أبرزها السلاجقة الذين كانوا يسيطرون على أجزاء واسعة من العراق والشام، إضافة إلى الدولة الفاطمية في مصر التي بسطت نفوذها على بعض مناطق الشام في فترات مختلفة. كما ظهرت في المنطقة عدد من الإمارات المحلية التي تمتع حكامها بقدر كبير من الاستقلال السياسي، مما أدى إلى حالة من التنافس والصراع الداخلي بين القوى الإسلامية نفسها [1].

لقد أدى هذا الانقسام إلى إضعاف الجبهة الإسلامية في مواجهة التحديات الخارجية، إذ انشغلت القوى السياسية بالصراعات الداخلية بدلاً من توحيد جهودها للدفاع عن بلاد المسلمين. وتشير المصادر التاريخية إلى أن النزاعات بين الأمراء والسلاطين كانت من أهم العوامل التي استغلها الصليبيون لتحقيق تقدمهم العسكري في بلاد الشام [2].

في هذا السياق جاءت الحملة الصليبية الأولى التي انطلقت سنة 1096م بدعوة من البابوية في أوروبا، حيث تمكنت الجيوش الصليبية من التقدم عبر الأناضول نحو بلاد الشام مستفيدة من حالة الضعف والانقسام السياسي في المنطقة. وقد واجهت هذه الحملات مقاومة متفرقة من بعض القوى الإسلامية، لكنها لم تكن كافية لوقف التقدم الصليبي بسبب غياب التنسيق والوحدة بين الحكام المسلمين [3].

وقد أسفر ذلك عن سقوط عدد من المدن الإسلامية المهمة في أيدي الصليبيين، وكان من أبرزها مدينة القدس التي سقطت سنة 492هـ/1099م بعد حصار طويل، وهو الحدث الذي مثّل صدمة كبيرة للعالم الإسلامي وأظهر حجم الضعف السياسي والعسكري الذي كانت تعاني منه المنطقة في تلك المرحلة [4].

**المطلب الثاني: قيام الإمارات الصليبية في المشرق**

أدى نجاح الحملات الصليبية الأولى إلى قيام عدد من الكيانات السياسية الصليبية في بلاد الشام، عُرفت في المصادر التاريخية باسم الإمارات الصليبية. وقد شكّلت هذه الكيانات قاعدة عسكرية وسياسية للوجود الصليبي في المشرق الإسلامي لعدة عقود.

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص10–15 .

(2) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ص30 .

3) سهيل زكار، تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، ص60 .

(4) . ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص55

ومن أبرز هذه الكيانات:

- مملكة القدس الصليبية التي تأسست بعد سقوط القدس سنة 1099م، وكانت أهم الإمارات الصليبية وأكثرها نفوذًا .
- إمارة أنطاكية التي أصبحت مركزًا مهمًا للنشاط العسكري الصليبي في شمال بلاد الشام .
- كونتية طرابلس التي تأسست لاحقًا بعد سيطرة الصليبيين على الساحل الشامي .
- إمارة الرها التي كانت أول إمارة صليبية تُنشأ في المنطقة .

لقد اعتمدت هذه الإمارات في بقائها على شبكة من التحصينات والقلاع العسكرية التي أقامها الصليبيون في مختلف مناطق بلاد الشام، إضافة إلى الدعم المستمر الذي كانت تتلقاه من أوروبا الغربية سواء في شكل حملات عسكرية جديدة أو إمدادات بشرية ومالية [5].

كما انتهج الصليبيون سياسة تهدف إلى تثبيت وجودهم في المنطقة من خلال السيطرة على الطرق التجارية والموانئ البحرية المهمة، مما منحهم نفوذًا اقتصاديًا إلى جانب قوتهم العسكرية. وقد أدى ذلك إلى إحداث تغييرات عميقة في التوازنات السياسية في بلاد الشام.

وقد مثّل قيام هذه الإمارات تهديدًا مستمرًا للعالم الإسلامي، إذ أصبحت قواعد انطلاق للعمليات العسكرية ضد المدن الإسلامية المجاورة، كما أدت إلى قطع التواصل بين أجزاء من العالم الإسلامي، خاصة بين مصر وبلاد الشام [6].

وأمام هذا الواقع بدأت تظهر في العالم الإسلامي دعوات متزايدة إلى ضرورة توحيد الجبهة الإسلامية لمواجهة الخطر الصليبي. وقد برزت هذه الدعوات في كتابات العلماء وخطبهم، كما انعكست في محاولات بعض الحكام لتوحيد القوى الإسلامية في المنطقة.

وفي هذا السياق ظهرت الدولة الزنكية بقيادة عماد الدين زنكي الذي تمكن من تحقيق أول انتصار كبير على الصليبيين باستعادة مدينة الرها سنة 539هـ/1144م، وهو الحدث الذي مثّل بداية مرحلة جديدة من الصراع بين المسلمين والصليبيين ومهّد الطريق لاحقًا لظهور مشروع الجهاد الذي قاده ابنه نور الدين محمود زنكي [7].

**المبحث الثاني**
**سياسة السلطان نور الدين محمود زنكي في دعم العلماء وبناء المؤسسات الدينية:**

مثّل عصر نور الدين محمود زنكي مرحلة مهمة في تاريخ بلاد الشام؛ إذ شهدت هذه الفترة تحولات سياسية وفكرية عميقة ارتبطت بمشروع إصلاحي شامل هدف إلى إعادة تنظيم المجتمع الإسلامي وتعبئته لمواجهة الخطر الصليبي. ولم يقتصر هذا المشروع على الجانب العسكري، بل شمل أيضًا إصلاحًا دينيًا وفكريًا واسعًا كان العلماء والفقهاء أحد أهم عناصره.

---

( 5) كارول هيلنبراند، الحروب الصليبية من وجهة نظر إسلامية، ص95 .

[6] أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج3، ص205.

( 7) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص42.

وقد أدرك نور الدين منذ بداية حكمه أن مواجهة الصليبيين لا يمكن أن تتحقق بالقوة العسكرية وحدها، بل تتطلب بناء قاعدة فكرية ودينية قوية تدعم مشروع الجهاد وتعبئ المجتمع الإسلامي للدفاع عن ديار الإسلام. ومن هنا جاءت سياسته في دعم العلماء والفقهاء وبناء المؤسسات التعليمية والدينية التي أسهمت في نشر العلم الشرعي وتعزيز الهوية الإسلامية في بلاد الشام.

**المطلب الأول: مكانة العلماء في سياسة نور الدين زنكي**

أولى نور الدين محمود زنكي اهتمامًا كبيرًا بالعلماء والفقهاء، إذ أدرك الدور الذي يمكن أن يقوموا به في توجيه المجتمع وتعزيز الشرعية الدينية للدولة. وقد حرص على تقريب العلماء وإكرامهم، كما كان يستشيرهم في كثير من القضايا الدينية والسياسية.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن مجلس نور الدين كان يضم عددًا من كبار العلماء والفقهاء الذين كان لهم تأثير في الحياة الفكرية في بلاد الشام، ومن أبرزهم المؤرخ الدمشقي ابن عساكر الذي يعد من أبرز علماء عصره، وقد ترك مؤلفات مهمة في التاريخ والحديث، أشهرها كتاب تاريخ دمشق [8].

كما اهتم نور الدين بتعيين القضاة من بين العلماء المعروفين بالعلم والتقوى، وذلك بهدف تعزيز العدالة وترسيخ الثقة بين الدولة والمجتمع. وقد ساهم هذا التوجه في رفع مكانة العلماء في المجتمع وجعلهم شركاء في إدارة الشؤون العامة للدولة.

لم يقف نور الدين في تعامله مع العلماء عند حدود التشجيع الأدبي، والعلاقة الودية والكلمة الطيبة ولكنه تجاوز هذا إلى البذل والعطاء، فكان يمنحهم بسخاء مُقدراً أن هذه الفئة الممتازة يجب أن تظل عزيزة الجانب، وألا تلجؤها الضرورات القاسية إلى أن تنزل درجات إلى أسفل فتحني رأسها وتلوي فكرها أو تتعلق وتداهن وتغش وتكذب طلبا للأجر وسدا للحاجة، ويدرك في الوقت نفسه كم هي عظمة الجهود التي يبذلها هؤلاء الرجال.

وكان نور الدين إذا أعطى أحدا منهم الشيء الكثير يقول: ((هؤلاء جند الله وبدعائهم ننتصر على الأعداء، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيهم، فإذا رضوا منا ببعض حقهم فلهم المئة علينا)) [9]. وقال له أصحابه يوما وهو في ضيق من هزيمة ألحقها الفرنجة بجيشه) إن لك في بلادك إدرارات وصدقات كثيرة على الفقهاء والفقراء والصوفية والقراء، فلو استعنت في هذا الوقت لكان أصلح، فغضب من ذلك وقال: ((والله إني لا أرجوا النصر إلا بأولئك فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسمام لا تخطي، وأصرفها إلى من لا يقاتل عني إلا إذا رماني بسهام قد تصيب وقد تخطي؟ وهؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال كيف يحل لي أن أعطيه غيرهم)) [10] ثم إن الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح فلم يجبهم وتركوا عند حصن الأكراد من يحميه وعادوا إلى بلادهم.

---

[8] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص20.

9()ابن كثير : البداية و النهاية ، ج 12 ، ( بيروت ، دار المعارف ، ط2 ، 1977م ، ص281 ، أبن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالوصل ، تح : عبد القادر طليمات ، ( بغداد : دار الكتب الحديثة ، مكتبة المثني ، 1963) ، ص 173.

10()أبن الاثير : الباهر ، 1963 , ص 118 ، أبن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج 92 ،( بيروت : دار الكتاب العربي ، ط 3 ، 1400هـ / 1980م )، ص 83 ، أبن العديم : زبدة الحلب في التاريخ حلب ،ج 2 -3 ، تح : سامي الدهان ( دمشق ، 1951 م ) ، ص 314 ، أبن خلكان : وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ، ج5 ، تح : إحسان عباس ( بيروت : دار الثقافي ، د . ت)، ص 188،187.

وقد وسع نور الدين نطاق الخدمات العلمية للدولة ومنح الضمانات الكافية للمدرسين والدارسين على السواء، ومكن العلماء، بما خصصه لهم من أعطيات، من أن يتفرغوا لمهامهم العلمية، وسار في هذا الميدان على الطريق الذي كان سلفه عمر بن عبد العزيز قد قطع فيه خطوات مديدة.

بنى في كثير من بلاده مكاتب للأيتام لتعليمهم الخط والقراءة، وأجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات الوافرة، وبنى أيضا مساجد كثيرة ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن، وهذا الفعل ـــ يقول ابن الأثير ـــ لم يسبق إليه [11]. ووقف وقوفا أخرى على معلمي الخط والقرآن وساكني الحرمين [12].

يحدثنا ابن جبير الذي زار دمشق بعد سنوات قلائل من وفاة نور الدين، عن جوانب عديدة من نشاطات الدولة في سبيل توسيع خدماتها في حقل التعليم واضعا الأسس الأول للسياسة التعليمية التي اعتمدها خلفه الناصر صلاح الدين. ففي الجامع الأموي شاهد ابن جبير حلقات عديدة لتدريس الطلبة، وكان مدرسوهم يتقاضون على مهمتهم أعطيات ومخصصات كبيرة. وفي الجانب الغربي من الجامع أقام نور الدين للمالكية زاوية للتدريس يجتمع إليها طلبة المغرب (المغاربة) ولهم أجر معلوم من أوقاف كثيرة أوقفها نور الدين على تلك الزاوية بلغت الخمسمائة دينار في العام الواحد. وقد خصص لكل سارية من سواري الجامع وقف معلوم يأخذ منه المدرس الذي يستند إليها وهو يجتمع بحلقته للمذاكرة والتدريس. وتمت وقف كبير للأيتام من الصبيان يتسلم منهم معلمهم ما يسد حاجته وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم وهذا ما أغرب ما يحدث به من مفاخر هذه البلاد) [13] ((وما من مشهد من مشاهد دمشق إلا وله أوقاف معينة من بساتين أو أراضي أو عمارات حتى كادت الأوقاف تستغرق جميع ما فيه))، وما أن يتم بناء مدرسة أو مسجد أو رباط حتى يعين لها السلطان أوقافا تقوم بها وبساكنيها والمقيمين فيها وهذه أيضا من المفاخر المخلدة [14]. وكان نور الدين يقدم في السابع والعشرين من كل رمضان طعاما يجمع عليه المدرسين. وورد في شرط الواقف أن يحمل في كل شهر رمضان ثلاثة آلاف درهم لكبير المدرسين يصنع بها للفقهاء طعاما وكان المدرسون يتسلمون مخصصات أخرى تمكنهم من شراء الملابس والدواب والفاكهة، هذا فضلا عما كان يقدم لهم في المناسبات من طعام ونقود [15].

وتأست المرأة بالرجل فراحت تنفق هي الأخرى الأموال الواسعة في بناء المدارس والربط والمساجد وتعين لها من أموالها الأوقاف بينما راح الأمراء يتسابقون في هذا الطريق، كل يبني ويعمر ويقف الأوقاف [16]، وليس ثمة غرابة في هذا إذا كانت أوقاف نور الدين الشخصية وحده تدر في الشهر الواحد ما يقرب من عشرة آلاف دينار [17] ((ليس فيه ملك غير صحيح شرعا، ظاهرا وباطنا، فإنه وقف ما انتقل إليه وورث تمنه، أو ما غلب عليه من بلاد الفرنج وسار سهمه)) [18]. أما ما أوقفه من أموال الدولة في المنشور الذي أصدره عام 552هـ / 1157م فحسب فقد قدر ثمنه بمائتي ألف دينار وريعه السنوي بثلاثين ألف دينار، كان قد خُصص قسم كبير منه

11()أبن الاثير : الباهر ، 1963 , ص 172 ، أبن كثير : البداية ، 1977 , ص 278 .

12()أبو شامة : الروختين في تاريخ الدولتين النورية والصالحة ، تح : محمد حلمت محمد أحمد ( القاهرة : مطبعة و أدب النيل 1956م ) ، ج 1 ، ص10 ، أبن كثير : البداية ، 1977 ,ج 12، ص 278 .

13()أبن حبير : رحلة أبن حبير ( بيروت للطباعة ، دار صادر للطباعة والنشر ، 1964 م )، ص ص 245-257.

14() أبن جبير , رحلة أبن جبير , 1964 ,ص248 .

15()عز الدين أبن شداد : الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة , تح : عبارة (دمشق , وزارة الثقافة , 1978 ) , قسم حلب ص110- 111 .

16() ابن حبير : رحلة ،1964 , ص 248 .

17()أبن الاثير : الباهر ،1963 ,ص172 .

18()أبن الاثير : الباهر ، 1963 , ص172 .

على مدارس المذاهب الأربعة وأئمتها ومدرسيها وفقهائها، وعلى تعليم الأيتام وساكني الغرباء من طلبة العلم [19]، ((ولو اشتغلت - يقول العماد - بإحصاء وقوفه وصدقاته في كل بلد لطال الكتاب ولم أبلغ إلى أمد)) [20].

ويختتم ابن جبير عن هذا الجانب المهم في دمشق فيقول: ((ومرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر من أن يأخذها الإحصاء، ولا سيما لحفاظ كتاب الله والمنتمين لطلب العلم، فالشأن بهذه لهم عجيب جدا. وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم، لكن الاحتفال بهذه البلدة من أكثر والاتساع أوجد فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعنيات كثيرة. فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها)) [21]. من أجل ذلك شهدت بلاد الشام في عصر نور الدين نشاطا لم تشهد مثيلا من قبل إلا لاما، وتدفق العلماء على حواضر الدولة وبخاصة حلب ودمشق من أطراف الأرض، وقصدوا الرجل، (من البلاد الشاسعة) [22] حتى إن بلاد الشام كانت، كما يصفها أبو شامة: خالية من العلم وأهله، وفي زمانه صارت مقرا للعلماء والفقهاء والصوفية)) [23].

ويذكر المؤرخ البغدادي ابن الجوزي كيف أن نور الدين كاتبه مرارا، ويبدو أن الرجل لم يتح له السفر إلى الشام تلبية لرغبة نور الدين بينما أتيح لكثيرين غيرهم من العلماء [24]. وغير أولئك الذين استقدمتهم الدولة كثيرون ممن جدبتهم الظروف المشجعة في دولة نور الدين والذين تدفقوا على حواضرها، وملؤها بنشاطهم العلمي والأدبي، مؤسساتها التعليمية وإداراتها كذلك، وهذا ما لمسناه من كتب التراجم وكتاب النعيمي الدارس في تاريخ المدارس حيث نجد أن كثير من أساتذة المدارس والعلماء كانوا قد وفدوا في ظل الجو العلمي الناشط الذي ساد في دولة نور الدين وصلاح الدين من بعده، وكل من هؤلاء دعم مشروع نور الدين الوحدوي والجهادي في مجاله.

وقد انعكس هذا التقارب بين السلطة السياسية والعلماء في دعم مشروع الجهاد ضد الصليبيين، حيث قام العلماء بدور مهم في نشر فكرة الجهاد وتعزيز الروح الدينية في المجتمع.

**المطلب الثاني: إنشاء المدارس والمؤسسات العلمية**

كان من أبرز مظاهر سياسة نور الدين في دعم العلم والعلماء اهتمامه الكبير بإنشاء المدارس الشرعية في مختلف مدن بلاد الشام. وقد عُرفت هذه المدارس في المصادر التاريخية باسم المدارس النورية نسبة إلى السلطان نور الدين.

وقد انتشرت هذه المدارس في عدد من المدن المهمة مثل دمشق وحلب وحمص، وأصبحت مراكز علمية بارزة استقطبت عددًا كبيرًا من العلماء وطلاب العلم من مختلف مناطق العالم الإسلامي [25].

وكان الهدف من إنشاء هذه المدارس نشر العلوم الشرعية، ولا سيما الفقه والحديث والتفسير، إضافة إلى إعداد جيل من العلماء القادرين على قيادة المجتمع فكريًا

19() أبو شامة : الروضتين ، 1956 , ج 1 ، ص 38 -41 ، أبن كثير , البداية ، ج2 ، ص263 .

20() أبن كثير : البداية , 1977 , ج2 , ص264.

21() أبن جبير : رحلة أبن جبير , 1964، ص 258 .

22()أبن الاثير : الباهر ، 1963 , ص 171- 172 .

23()أبو شامة : الروضين ، ج1 ، 1956 , ص 34.

24() أبن العديم : زبدة الحلب ، ج 2 ، 1951 , ص 239 -294 ، أبن واصل : مفرج الكروب في أخبار بن أيوب ، ج1 ، تح : جمال الدين الشيال ، ( الاسكندرية : 1959م ) ، ص 283.

(9) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ص95.

ودينيًا. كما ساهمت هذه المؤسسات في نشر الثقافة الإسلامية وتعزيز الهوية الدينية للمجتمع في مواجهة التأثيرات الخارجية.

وقد اعتمد نور الدين في تمويل هذه المدارس على نظام الأوقاف، حيث خصص لها أوقافًا ثابتة تضمن استمرار نشاطها العلمي والتعليمي. [26].

وكان هذا النظام يوفر الموارد اللازمة لدفع رواتب العلماء والمعلمين وتوفير احتياجات الطلاب.

وقد أسهم انتشار هذه المدارس في ازدهار الحركة العلمية في بلاد الشام خلال القرن السادس الهجري، وأدى إلى ظهور عدد كبير من العلماء الذين كان لهم دور بارز في الحياة الفكرية والدينية في تلك الفترة.

**المطلب الثالث: دعم الحركة الحديثية ونشر علوم الشريعة**

إلى جانب اهتمامه بإنشاء المدارس، حرص نور الدين محمود زنكي على دعم الحركة الحديثية في بلاد الشام، حيث اهتم بإنشاء دور الحديث التي كانت مخصصة لتدريس علم الحديث النبوي الشريف.

وقد ساهم هذا الاهتمام في ازدهار الدراسات الحديثية في بلاد الشام، حيث اجتمع فيها عدد من كبار المحدثين الذين قاموا بتدريس الحديث ونشر علومه بين الطلاب. وقد أدى ذلك إلى تعزيز المرجعية الدينية للمجتمع الإسلامي وترسيخ ارتباطه بالسنة النبوية [27].

كما ساهمت حلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد والمدارس في نشر الثقافة الدينية بين عامة الناس، مما أدى إلى رفع مستوى الوعي الديني في المجتمع. وقد كان لهذا الوعي دور مهم في تعزيز روح التضامن الإسلامي في مواجهة الصليبيين [28].

**المطلب الرابع: العلاقة بين المؤسسات العلمية ومشروع الجهاد**

لم تكن المؤسسات العلمية التي أنشأها نور الدين مجرد مراكز تعليمية تقليدية، بل كانت جزءًا من مشروع حضاري متكامل يهدف إلى إعداد المجتمع الإسلامي لمواجهة التحديات التي فرضها الوجود الصليبي في بلاد الشام.

فقد ساهم العلماء الذين درسوا أو درّسوا في هذه المؤسسات في نشر خطاب ديني يركز على فكرة الجهاد والدفاع عن ديار الإسلام، كما لعبوا دورًا مهمًا في تعبئة المجتمع وتحفيزه على المشاركة في المقاومة ضد الصليبيين.

وقد انعكس هذا الدور في ازدياد عدد المتطوعين الذين انضموا إلى الجيوش الإسلامية، حيث كان كثير منهم من طلاب العلم الذين تأثروا بخطاب العلماء حول فضل الجهاد وأهمية الدفاع عن الأمة.

---

[10] أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ص95..

[11] . كارول هيلنبراند، *الحروب الصليبية من وجهة نظر إسلامية*، ص152.

[12] . أحمد شلبي، *التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*، ج3، ص210..

كما ساهم هذا الخطاب في تعزيز الوحدة الفكرية والدينية للمجتمع الإسلامي، مما ساعد على تقوية الجبهة الداخلية في مواجهة الصليبيين [29].

**المطلب الخامس: أثر سياسة نور الدين العلمية في المجتمع الشامي**

كان للسياسة التي انتهجها نور الدين في دعم العلماء وبناء المؤسسات العلمية أثر كبير في المجتمع الشامي. فقد أسهمت هذه السياسة في نشر العلم الشرعي وتعزيز مكانة العلماء في المجتمع، كما ساعدت على رفع مستوى الوعي الديني بين الناس. (30).

كما ساهمت المؤسسات العلمية التي أنشأها نور الدين في إعداد جيل من العلماء الذين لعبوا دورًا مهمًا في الحياة الفكرية والدينية في بلاد الشام، وكان لبعضهم تأثير واضح في دعم مشروع الجهاد ضد الصليبيين.

وقد أدى هذا التفاعل بين السلطة السياسية والعلماء إلى خلق بيئة فكرية ودينية داعمة لمشروع التحرير الإسلامي، وهو المشروع الذي استمر في التطور حتى بلغ ذروته في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي تمكن من تحرير القدس سنة 583هـ/1187م [31].

**المبحث الثاني: توافد العلماء واستقطابهم لمشروعه الجهادي:**

لقد اهتم المؤرخون المسلمون بتتبع سرد أخبار الحملات الصليبية والجهاد الإسلامي، فلم يتوانوا عن تصنيف جميع فئات المجاهدين المسلمين وإبراز بطولاتهم والإشادة بها. كما لم يغفلوا دور العلماء والفقهاء وطلاب العلم الذين نالوا حظهم في الجهاد. وقد أورد المؤرخون أخبار هؤلاء التي تراوحت بين إبرازهم في هيئة المدافعين الحاملين للسلاح للذود عن حياض الإسلام وبين بطولات وأعمال خارقة قاموا بها. وفي هذا الصدد تحدث أبو شامة عن بطولة عماد الدين زنكي الفذة التي أبداها عند حصاره لمدينة الرها، نقلا عن ابن الأثير والكرامات الظاهرة للفقيه الشافعي الشيخ عبد الله بن علي التي صدرت عنه أثناء فترة جهاد الصليبيين، علما بأن هذا الفقيه كان من العلماء العاملين والزاهدين في الدنيا والمنقطعين عنها [32].

ويؤكد المؤرخ أبو شامة أن الفقيه المذكور الشيخ عبد الله بن علي قد شاركه مشاركة فعليه في حصار الرها، إلا أنه أخفى مشاركته هذه عن مريديه، الذين غاب عنهم يوما كاملا على الرغم من أن بعض الجنود الذين كانوا يقاتلون مع عماد الدين زنكي قد شاهدوه واقفا على أسوار الرها مكبرا ومهللا بالفتح [33]. وربما كان سبب إخفاء مشاركته في القتال هو حثهم على أن يكون جهاد الكافرين خالصا لوجه الله وليس طلبا لشهرة دنيوية.

وبرز أثناء الدفاع عن دمشق أثناء مهاجمتها من جانب قوات الحملة الصليبية الثانية التي قادها جيشان كبيران ينتميان إلى أكبر دولتين في الغرب الأوربي، وهما كونراد الثالث إمبراطور ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا [34]. وعليه، فقد اكتسبت

---

(13) أحمد شلبي، *التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*، ج3، ص210 .

(14) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص225.

(15) كارول هيلنبراند، *الحروب الصليبية من وجهة نظر إسلامية*، ص180..

32()أبو شامة : الروضتين ، ج 1 ، 1956 , ص 37 .

33() أبو شامة : الروضتين , ج1 , 1956 , ص37 .

34() هامش أبراهاردماير: تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق عمار الدين غانم ، تقديم : نجاح صلاح الدين القاسب ( طرابلس : مجمع النالج للجامعات ، 1990م ، ص 156.

الحملة الصليبية الثانية 543هـ / 1149م طابعا مختلفا في أساسه عن الحملة الأولى التي سارت في أواخر القرن الحادي عشر في شكل هجرة ضخمة تألفت من جموع مختلفة من المسيحيين الغربيين الذين انتموا إلى أجناس متعددة [35].

توجهت الحملة المذكورة إلى دمشق، وبدأت في حصارها، فاشتدت المقاومة الإسلامية لمنع الصليبين من اقتحام المدينة، وكان من ضمن الذين خرجوا لمواجهتها الشيخ الفقيه حجة الدين يوسف بن ذي باس الفندلاوي المغربي شيخ المالكية بدمشق وكان شيخا كبيرا فقيها صالحا ( فلما رآه معين الدين وهو راجل قصده وسلم عليه، وقال له : يا شيخ أنت معذور لكبر سنك ونحن نقوم بالذب عن المسلمين وسأله أن يعود فلم يفعل، وقال له : قد بعت واشترى مني، فو الله لا أقلته ولا استقلته يعني قول الله تعالي : ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ وتقدم وقاتل الفرنج حتى قتل [36].

ويؤكد ابن القلانسي على استشهاد الشيخ الفندلاوي على الربوة، أثناء وقوفه عليها مجاهدا ضد الفرنجة اتباعاً لأوامر الله، كما أضاف إلى قائمة الشهداء من هؤلاء الفقهاء العالم الشيخ عبد الرحمن الحلحولي رحمة الله [37] ،ولم تقف مهمة رجال الدين والفقهاء على هذا الدور الجهادي، بل لقد برزت منهم شخصيات، بعد فشل الحملة الصليبية الثانية، قامت بمهمة السفارة بين حكام دمشق من الأتابكة، وبين نور الدين محمود، وذلك بعد الهجوم الحربي المستمر الذي قام به نور الدين على مدينة دمشق، وتوجيهه إنذارا شديدا إلى حاكمها مجير الدين أبق [38]. غير أن الصليبين بزعامة بلدوين الثالث سارعوا لنجدة حلفائهم، مما جعل نور الدين يتخلى عن حصار دمشق في أوائل يونية 546هـ / 1151م. إلا أنه أعاد الكرة ضد دمشق في يولية من العام نفسه، ولكن محاولته انتهت تلك المرة أيضا بالفشل، فاكتفى بالصلح مع أصحاب دمشق [39].

وقد قام بمهمة السفارة بين أتابكة دمشق وبين نور الدين العالم الفقيه برهان الدين البلخي والأمير أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب. وقد تواصلت المراسلات بين الطرفين، بفضل هؤلاء وأسفرت عن شروط واقتراحات تم الاتفاق عليها من قبل الطرفين بالتراضي في العاشر من ربيع الأول عام 546هـ / 1151 [40].

وقد أثبتت بعض المصادر الإسلامية المشاركة الفعلية لفقهاء المسلمين في عملية فتح دمشق وجهاد الصليبين المتحالفين مع أتابكها وحاكمها مجير الدين أبق كما شارك الفقهاء في حصار المسلمين لبانياس التي شرع نور الدين محمود بالهجوم عليها بسبب خيانة الصليبين وعدم مراعاتهم والتزامهم بالعهود والمواثيق التي قطعوها لنور الدين زنكي، مما حذاه أن يشدد عليهم الحصار ويعمل على دعم جيشه بالعتاد من منجنيقات وسلاح وعسكر ويستنفر المجاهدين والشباب للغزو والجهاد [41].

وعلى إثر نداء نور الدين زنكي للجهاد، توافدت إلى ساحة المعركة أعداد كبيرة من المجاهدين. كما انضم إلى جيشه مجموعات وفيرة من الشبان والمتطوعة

---

35() سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج2 ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1963م ) ص 606 .

36() أبن الاثير : الكامل ، ج 9 ، 1980 , ص 20 ، أبو شامة :الروضين ، ج1 ، 1956 , ص53 ، أبن تغرى بردى : النجوم زاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، ج5 ( القاهرة : 1936 م ) ، ص 282 .

37() أبن الفلانس : ذيل تاريخ دمشق ، تج : سهيل زكار، ( دمشق : دار حسان للطباعة و النشر ، ط1 ، 1983 م ) ، ص 298 ، أبن منقذ : الاعتبار ، حررة ، فيليب حتى ، ( جامعة برنستون : 1930م ) ، ص 94 .

38() أبن منقد , الاعتبار, 1930 , ص308 .

(3) سعيد عاشور، الحركة العلية ، ج2 ، 1963 , ص 635 .

(4) أبو شامة : الروضين ، ج1 ، 1956 , ص 81 ، أبن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج5 ، 1936 , ص 301 .

(5)أبن الفلانس : ذيل تاريخ دمشق ، 1983 , ص 340 .

والفقهاء والعلماء والمتصوفة [42]. وقد كان الفقهاء في طليعة المجاهدين الذين ساندوا جيش نور الدين ودعموه بالوثوب كالأسود على فلول الفرنجة حيث مزقو جيشهم وأشاعوا فيهم الرعب والقتل والأسر والصلب وكل أنواع التنكيل ولم يفلت منهم إلا نفر قليل [43].

ويجدر ذكر قاضي الشام محمد بن علي بن يحي بن علي محي الدين بن الزكي القرشي (ت: 598هـ / 1202م) الذي كان أديبا ومتحدثا بليغا فصيح اللسان، وشهد فتح بيت المقدس مقاتلا، وكان أول خطيب لبيت المقدس بعد أن ظل 88 عاما تحت السيطرة الصليبية عام 583هـ / 1187م) وقد أخذ يحرض المصلين على ضرورة الخروج لصد ذلك الغزو، وذلك بإثارة حميتهم من خلال تذكيرهم بالأمجاد والانتصارات التي حققها المسلمون الأوائل عند إقبالهم على القتال، ومقارعة الأعداء: ((فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية والوقعات وجددت للإسلام البدرية والعزمات الصدقية والفتوح العمرية، والجيوش العثمانية أيام القادسية، والوقعات اليرموكية و المنازلات الخيرية ... وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء)) [44].

وهكذا أخذ القاضي القرشي يحرض المسلمين على ضرورة المبادرة لقتال الغزاة الصليبين وأخذ الثأر في أقرب فرصة ممكنة حتى لا يستفحل أمرهم، ويستعيدوا قوتهم، فيبادروا لأخذ القدس مرة أخرى، وكان يكرر في تحريضه قوله: ((وخذوا في انتهاز الفرصة في إزالة ما بقى من الغصة .... وجاهدوا في الله حق جهاده)) [45]. وليس ذلك فحسب بل أخذ يؤكد فيهم الثقة والمقدرة على مقارعة الفرنج، وطردهم من البلاد الإسلامية كافة في الوقت الذي أصبحوا فيه ضعافا مشتتين يفقدهم لبيت المقدس: (وهذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها مهمة فأخرجوا هممكم، وابرزوا وسيرو إليها عزماتكم وجهزوها فقد خفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى في قبالة الواحد منكم عشرين...) [46].

وكان الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن نجار الأنصاري الحنبلي (ت: 599 هـ / 1203م) في مقدمة المحرضين للمسلمين البلاد في الشامية لقتال الصليبيين حيث نبههم إلى عدم التهاون في قتال الغزو الصليبي قائلا: فذكر من خاف ومن سعد وشقي ومن هلك ومن نجا، وخوف بالحجة ذوي الحجة، وجلاء بنور عظاته من ظلمات الشبهات مادجا، وأتي بكل غطة للراقدين، وللظالمين محفظة، ولأولياء الله مرفقة، للأعداء مغلظة)) [47].

وكان الفقيه الشيخ سبط بن الجوزي الدمشقي (ت 654هـ / 1256م) ذا علاقة وثيقة بملكها الأيوبي المعظم عيسى. فعندما ما تعرضت دمياط بمصر للحصار الصليبي عام 614هـ / 1217م، طلب منه أخوه الكامل ملك مصر نجدة الشام فما كان من المعظم عيسى إلا أن عهد بتلك المهمة إلى الفقيه أبن الجوزى، حيث طلب منه أن يخرج الناس؟ في بلاد الشام على الجهاد من أجل مساندة إخوانهم في مصر

(6) أبن الفلانس , ذيل تاريخ دمشق , 1983 ، ص 340 .

43() أبن الفلانس ذيل تاريخ دمشق , 1983 ، ص 341.

44()السبكي : طبقات الشافعية الكبري ، ج3 ،( بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، د ، ح) ، ص 331 ، الحنبلي : الأنس الجليل في تاريخ القدس والجليل ، ج1 ( عمان : 1973 م )، ص332.

45() السبكي : طبقات الشافعية ، ج3 , ص 311 ، الحنبلي : , الأنس الجليل ، ج1 ، 1973 , ص332.

46() الحنبلي , الأنس الجليل , ج1 , 1973 ، ص 372-337 .

47()الاصفهاني : الفتح القدس في الفتح الغدسى ، تج : محمد محمود صبحي ، ( القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، 1965م ) ، ص 14 ، أبو شامة : الروضين ، ج2 ، 1956 , ص 312 ، أبن خلكان : وفيات الأعيان ، ج4 ، دت , ص 340-341 .

... وأريد أن تخرج الدماشقة الأصاغر منهم والأكابر، ويكون لقاؤنا وهم بصحبتك إلى نابلس...)) [48] .

ويبدو أن دعوة ابن الجوزى قد لقيت قبولا من أهل دمشق في بادئ الأمر فأجابوه على السمع والطاعة، لكنهم ترددوا فيما بعد لأن المعظم لم يطلب رجالاً للقتال فحسب، بل طلب الأموال، التي لم يكن سكان دمشق يملكونها، حيث طلب بعمل كشف الأحوال البلاد، ومعرفة ما يمكن أن تقدمه .... إذ بلغت ألفي قرية منها ستمائة أملاك لأهلها، وأربعمائة سلطانية، وكم ما تقوم به هذه الأربعمائة من العساكر ...)) [49] ولذلك لم تلق تلك الدعوة نجاحاً، لأن سكان دمشق لا يملكون ما يحتاجه الملك الكامل. غير أن ابن الجوزي طلب من الكامل التوجه إلى ساحة القتال لمساعدته والتحريض والحث على الجهاد فهرعت جموع المجاهدين إلى الساحة والتحقت بجيوش الأمير الكامل المحاصرة القيسرية، وكبدوا الأعداء خسائر فادحة وانتزعوا المدينة عنوة [50].

ومما تقدم، يتضح أن للفقهاء دورا كبيرا في تحريض المسلمين على الجهاد في ساحات المعارك ليس في مدن بلاد الشام فحسب، وأنما أيضا في البلاد المصرية عند تعرضها للغزو الصليبي، فعند تعرض مدينة دمياط للغزو، قام الفقهاء بتحريض الناس لجهاد الصليبين. فقد لبى نداء الجهاد جموع غفيرة من الناس من أهل القاهرة ومصر وسائر النواحي من أسوان إلى القاهرة، ومن بينهم الأمير حسام الدين بدشي، والفقيه تقي الدين طاهر المحلي [51] وهذا يؤكد أن الفقيه تقي الدين قام بتحريض الناس على ضرورة الخروج للجهاد حتى خرج الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام. وبذلك نجح الفقيه تقي الدين، ومن معه من الفقهاء في التأثير على الناس للمشاركة في الجهاد ضد الفرنج وأثار الفقهاء حمية المسلمين... فاجتمع عالم لا يقع على حصره ...)) [52]

هكذا رأينا أن الفقهاء والعلماء والقضاة والطلاب لم يدخروا وسيلة تحريضه المقاومة ذلك الغزو إلا اتبعوها وقد قام الفقهاء والعلماء والطلاب بالمشاركة الفعلية في ساحات القتال وهذا سنتطرق إليه في النقطة التالية.

**المبحث الثالث: علماء وفقهاء وطلاب في ساحات الجهاد في سبيل الله:**

**المطلب الأول: مشاركة العلماء في الجهاد الميداني**

أن من أبرز الأمثلة على مشاركة أولئك الفقهاء للعساكر النظامية في ساحات الجهاد للتعبير عن حالة الإيمان المثالية بالجهاد، والدفاع عن الأرض والنفس كانت حالة القاضي أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن صليحة قاضي حصن جبلة، الذي تولى إمارة وقضاء ذلك الحصن بعد وفاة أبيه منصور عام 494هـ /1101م وكان ذا خبرة عسكرية جيدة لأنه أحب الجندية واختار الجند فظهرت شهامته)) [53].

48() أبن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج 6 ، 1936 , ص 239 .

49() أبن تغرى بردى , النجوم الزاهرة , ج6 , 1936 , ,ص239 .

50() اين تغرى بردي : النجوم الزاهرة , ج6 , 1936 ص239 , فايدها وعاشور :الجهاد الاسلامي ضد الصليبين في العصر الأيوبي ,والقاهرة أدار الاعتصام,1983م ,ص315 .

51() المغريزي : المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الأثار , المعروف ,الخطط المغريزية , ج1 , بيروت , دار صادر , د.ت , ص202 .

52() المغريزية , المواعظ والاعتبار , ج1 , د.ت ص202 .

53() أبن الأثر :الكامل في التاريخ ,ج8, 1980 , ص199 .

لقد برزت مواهب ذلك القاضي الأمير عند محاصرة الفرنجة حصن جبلة للاستيلاء عليه عام 494هـ / 1101م عند استخدامه لما يسمى اليوم بالحرب النفسية أولا؛ وذلك حينما خطط بدهاء لنشر الذعر بين صفوف قوات الفرنجة مظهراً أن السلطان بركياروق قد توجه إلى الشام [54]، لمساعدته، مما أثار حفيظة الفرنجة، وقلق عسكرهم، ورحيلهم فيما بعد. وعندما أدرك الفرنجة حقيقة تلك الخدعة، عادوا فحاصروا المدينة مرة أخرى؛ ولكن كرر ذلك القاضي تلك الحيلة بصورة أخرى ونشر بين صفوف الصليبين أن المصريين قد توجهوا لحربهم ومساعدته هذه المرة، ولذلك تركوا محاصرة ذلك الحصن [55].

ويبدو أن الفرنجة لم يكن لديهم المعلومات الكافية عن حالة الحصن ولا عن عدد قوات ذلك القاضي، وإلا لما تركوا محاصرة ذلك الحصن في المرتين السابقتين ولكن سرعان ما فطن الإفرنجة لتلك الحرب النفسية وأهدافها، فعادوا لمحاصرة الحصن للمرة الثالثة في شهر شعبان عام 494هـ / 1101م، إلا أن ذلك القاضي أدرك أن الفرنجة قد عرفوا أساليبه القديمة؛ لذلك لجا إلى أسلوب جديد لمواجهة أولئك الفرنجة بأن استعان بالنصارى الذين كانوا يقيمون بالحصن، وأتفق معهم على إرسال وفد منهم إلى الفرنجة للتفاهم حول تسليم الحصن وإرسال مجموعة من فرسانهم استلام الحصن، وأن يبعثوا ثلاثمائة رجل من أعيانهم وشجعانهم ليقوموا بهذه المهمة، فوافق الفرنجة على ذلك، غير أن القاضي ابن صليحة قد نصب كمينا لهم :

((فلم يزالوا يرقون في الحبال واحد بعد واحد وكلما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتله إلى أن قتلهم أجمعين، فلما أصبحوا رمى الرؤوس إليهم)) [56]

ورغم ذلك لم يسترح الصليبيون للطعم والفخ الذي نصبه لهم قاضي جبلة وتحقيق ذلك النجاح، ولذا قرروا أخذها منه بأية وسيلة فنصبوا على البلد برج خشب بعد هدم أحد من أبراجه، ولكن ما يملكه ذلك القاضي من الدهاء والحيلة جعله يفطن لذلك الخطر المحدق به، حيث لم يركن للهدوء والاستسلام، وإنما بادر إلى وضع خطة ذكية على غرار تلك الخطط الناجحة، التي كبدت الغزاة خسائر كبيرة واحدة تلي الأخرى، ولذلك عمل هذه المرة على استدراج الصليبين في كمين آخر وضعه لهم بخطة محكمة حيث أحدث ثقوبا في أسوار المدينة، ويبدو أنه كان السور الخلفي، وذلك لتسهيل مهمة خروج مجموعة من جيشه (( ونقب في السر نقباً) [57].

وعندما خرج القاضي ابن صليحة وجيشه من أبواب الحصن لقتالهم، تظاهر بالهزيمة أمامهم. فانطلت الحيلة على أولئك الغزاة الذين لم يفطنوا لها، وبادروا إلى مطاردته حتى أبواب المدينة في الوقت الذي استغل فيه جنده الفرصة فخرجوا من تلك الثقوب ملتفين حول جيش الأعداء وكبدوهم خسائر فادحة وأجبروهم على أن يولوا مدبرين ومنهزمين [58].

ولم تكن فنون الحرب وأسلوب الحرب النفسية التي اتبعها القاضي ابن صليحة جديدة على التراث العسكري الإسلامي، إذ استخدم الرسول (صلي الله عليه وسلم)

54()أبن الأثر : الكامل في التاريخ , ج8 , 1980 , ص199 .

55() "أبن الأثر , الكامل في التاريخ ,ج8 , 1980 , ص199 .

56() أبن الأثر , الكامل في التاريخ , 1980 , ص199 .

57() ابن الأثر ,الكامل في التاريخ , ج8 , 1980 , ص199 .

58() ابن القلانس :ذيل تاريخ دمشق, 1983 ص226 .

ذلك الأسلوب في غزوة الخندق من العام الخامس للهجرة عندما حفر الخندق، وهزم جيوش الأحزاب وكذلك في معركة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة عندما حول القائد خالد بن الوليد المعركة من الهزيمة إلى النصر على الروم وذلك باستخدامه الحرب النفسية عن طريق تكثيف الغبار بفرسانه حتى ظن أولئك الروم بوصول الإمدادات إلى المسلمين فولوا منهزمين، وانسحب الجيش الإسلامي من أرض المعركة دون أية خسائر أخرى، وقد طبق تلك الحرب النفسية في العديد من المعارك الأخرى، والتي من بينها معركة اليرموك عام (13هـ) عندما عمل إلى تقسيم قواته؛ بحيث جعل الميمنة مسيرة والخلف إلى الأمام. وبهذا الأسلوب العسكري التكتيكي أذهب جيوش الروم الكبيرة العدد، وأوقع الهزائم [59].

ولم تكن أساليب القاضي ابن صليحة المثل الوحيد، فالفقيه المؤذن (موسى الأرمني) [60] المدرس بإحدى مدارس الموصل قد استخدم أسلوب الحرب النفسية أيضا في حملة الأمير عماد الدين زنكي المشهورة على الرها عام 539هـ / 1145م. فخطرت بذهنه خطة ذكية أثناء حصار عماد الدين للرها. فقد نزل إلى السوق اشترى ملابس من الأرمن، لكي يدخل بها إلى المدينة حتى لا يعرفه الصليبيون ويشكون في أمره ((فنزلت السوق، واشتريت لباسا من لباس الأرمن، وتزييت في زيهم)) [61].

ويبدو أن سلطات إمارة الرها الصليبية كانت تسمح بدخول العناصر الأرمنية من القري المجاورة للمدينة لبيع منتوجاتهم الزراعية بالإضافة إلى نقل المعلومات والأخبار عن عساكر المسلمين المحيطين بالمدينة، فاستخدم المؤذن الأسلوب نفسه ودخل المدينة ووقف على مواطن ضعفها وأحوالها.

وقد كان من أهداف هذا الفقيه إثارة الرعب والقلق بين سكان المدينة المحاصرة حتى يتيح الفرصة في الوقت ذاته لدخول عماد الدين زنكي إليها، ولربما كان على اتفاق معه في هذا الشأن. وأعطى الفقيه المؤذن وصفا لما قام به عند دخوله المدينة المحاصرة جاء فيه: ((فجئت إلى الجامع فدخلته ورأيت المنارة فقلت في نفسي أصعد إلى المنارة، وأؤذن حتى يجري ماجري. فصعدت وناديت الله أكبر الله أكبر، وأذنت، والكفار على الأسوار، فوقع الصياح في البلد أن المسلمين قد هجموا البلد من الجهة الأخرى. فترك الكفار القتال، ونزلوا على السور، فصعد المسلمون وهاجموا المدينة) [62]

ولا يعرف بدقة هل أن الصليبين أبقوا على بعض الجوامع الإسلامية في الرها بعد الاستيلاء عليها. إذ إنه ذكر كلمة الجامع والمنارة في هذا النص، يعني بوضوح أن بعضها مازال باقيا وقت وصول ذلك الفقيه المؤذن إلى المدينة [63].

ويبدو أن النظرة الدينية للجانبين الإسلامي والمسيحي كانت تعتمد على مركز الرأي العام الديني الذي يحتله الجامع أو الكنيسة، وأن أية قوة إسلامية أو مسيحية عندما تسيطر على موقع ما لأحدهما، فإنها تسعى لتغيير ذلك المركز وفق عقيدتها إن لم يكن تخريبه واستبداله؛ وهذا ما فعله قاضي حلب أبو الفضل بن الخشاب عام 518هـ / 1124م عندما حول كنائس حلب إلى مساجد.

---

59() ابن مشام : السيرة النبوية ,ج, مصطفى سقا وأخرون ( القاهرة :ط21 ,1335 هـ ) , ص214 -379 , أبن الأثر : الكامل في التاريخ ,ج1 ,1980 , ص 8 , حوادث 8 – 13هـ .

60() موس الأرمن :أصله من سكان الموصل , ويكن بالارمان لأن مشكله مثل الأرمن ,كما ذكر ابن شداد قاض حلب أنداك , أنظر ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب , تح سهيل زكار (دمشق 1408هـ / 1988م ) ج8 ,ص385 .

61() أبن العديم بغية الطلب في تاريخ حلب , ج8, 1988 ,ص385 .

62() أبن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب , 1988 , ج8 , ص385 .

63() أين منقذ: الأعتبار , 1930 , ص49 .

وعليه، لا يستبعد أن الصليبين قد أبقوا على جامع الرها بتحويله إلى كنيسة لهم وقف النمط المعماري مع بعض التغيرات البسيطة في الشكل العام. ومهما تكن أهمية هذه الرواية، فإن عماد الدين زنكي قد كافأ ذلك الفقيه المؤذن بتمليكه قرية صغيرة في مسقط رأسه بمدينة الموصل، كما ذكر ذلك القاضي ابن شداد.

أما الشيخ الفقيه حمدان الكردي من مدينة شيراز فإنه شارك في الجهاد مشاركة فعلية، حيث كان ذلك الفقيه يحتل مكانة مرموقة لدى أسرة بني منقد الحاكمة في شيزار نتيجة للخدمات الجليلة التي قدمها لها، وعلى الرغم من أسرة بني منقد، قد أكرمت هذا الشيخ الجليل وقطعت له راتبا شهريا ومئونة غذائية واحتفظت بحقه في الإمامة في المسجد وتثبيت أولاده في الديوان [64] فإنه أدرك حقيقة الغزو الصليبي وأهدافه وطلب من أمير شيزار عز الدين بن منقذ أول الأمر مشاركة جيوشه المواجهة الصليبين. ويبدو أن الأمير عز الدين رفض ذلك، وطلب منه البقاء في مسجده لحث المسلمين على الجهاد، إلا أنه أصر على المشاركة قائلا: ((والله يا أمير ما تطاوعني نفسي على القعود في البيت، وقتلي على فرسي أشهى إليَّ من موتي على فراشي ...)) [65]. وقد ظل الشيخ حمدان يلح على طلبه حتى أذن له الأمير بالخروج إلى القتال.

ويبدو أنه أبلى بلاء حسنا في القتال حتى تعرض للموت والقتل أكثر من مرة ((فصاح إليه بعض أصحابه يا حمدان فالتفت ورأى الفارس قاصده، فرد رأس فرسه شمالا ومسك رمحه بيده، وسدده إلى صدر الإفرنجي، فطعنه حتى نفذ الرمح منه فرجع الإفرنجي متعلقا برقبة حصانه في آخر رمقة ...)) [66].

والشيخ حمدان لا يختلف كثيرا عن الفقيه الحموي شهاب الدين البلاغني الذي كان فقيها شجاعاً. فعند تعرض مدينته حماة عام 573هـ / 1178م لحصار الصليبين وكادت المدينة تقع في أيديهم لضعف أهلها، عمل هذا الفقيه على جمع شتاتهم ونزع عمامته، فارتدى زي الجند وقاتل حتى وقع أسيرا لدى الصليبين.

غير أن الفقيه الحموي البلاغني لم يهدأ له بال وخطط بدهاء للهروب من الأسر فعندما نقلوه إلى مدينة طرابلس، استطاع الهرب من المدينة عن طريق ساحل البحر ومتسلقا جبال بعلبك ووصل حماة بعد أن تكبد شدائد جمة [67].

ولم تقتصر المشاركة الفعلية للفقهاء في الجهاد على فقهاء مدن بلاد الشام وحدهم إذ تشير بعض الروايات إلى مشاركة الفقهاء المغاربة والأندلسيين الذين كانوا يقيمون ببلاد الشام في تلك المعارك. فعند تعرض مدينة دمشق عام 543هـ / 1149م للغزو الصليبي، شارك أولئك الفقهاء جيوش مدينة دمشق في مواجهة ذلك الغزو؛ وكان منهم الفقيه المغربي حجة الإسلام أبو الحجاج يوسف بن دوناس القتدلأوي المالكي والشيخ عبد الرحمن الحلحوني، ورغم محاولات الأمير معين الدين أنر إقناعهما بالبقاء في المدينة لحث وتحريض الناس على الجهاد والقتال؛ فإنهما أصرا على القتال حتى الاستشهاد، فقاتلا حتى استشهدا [68].

64() أبن منقذ , الاعتبار ,1930 , ص49 .

65() أبن منقذ , الاعتبار , 1930 , ص50 .

66() ابن واصل, مفرج الكروب في اختيار بن أيوب , ج3 ,1959 , ص162 – 163 , الأصفهاني : البرق الشامى , تح :مصطفى الجباري (عمان :مؤسسة عبد الحميد شوسان , 1936 ) ج3 , ص52 – 53 .

67() اللأصفهاني : البرق الشامى , ج3, ص52 – 53 .

68() ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة (بيروت : دار المعرفة , د. ت ) , ج2 , ص56 .

تروي بعض المصادر أن بعض الفقهاء الحنابلة من المدن الإسلامية الأخرى قد شاركوا أو رافقوا الجيوش الإسلامية حملاتها ضد الصليبيين إلى جانب صلاح الدين الأيوبي ومن بينهم الفقيه محمد أحمد بن قدامة بن مقدام الجماعيلي المقدسي الدمشقي ت : 607 هـ / 1211م) ((الصالح الزاهد العابد من بلدة جماعيل قرية في جبل نابلس، الذي عاش بالقدس، وهاجر منها مع أهله إلى دمشق، عندما تعرضت للغزو الصليبي عام 551هـ / 1156م، حيث خرج مجاهداً مع صلاح الدين في العديد من المعارك وكان يجاهد في سبيل الله، وما يسمع عن غزوة إلا وخرج لها)) [69] وقد شارك في فتح بيت المقدس مقاتلاً عام 583هـ / 1187م، ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو وأخوه الموفق - معه بخيمته، وهذا يشير إلى أنه لم يكن وحده مشاركا صلاح الدين في القتال على بيت المقدس، وإنما كان معه أخوه شيخ الحنابلة بدمشق موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: 615هـ / 1218م) والذي كان... إماماً من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الدين في العلم والعمل )) [70].

أما الفقيه عز الدين عبد الهادي بن شرف الإسلام الحنبلي، فقد كان فقيها وواعظا وشجاعا وقارئا للقرآن الكريم وحافظا له، وكان يضرب به المثل في قوة بدنه، حتى قيل إنه بارز فارساً من الفرنج فضربه بدبوس فقطع ظهره وظهر الفرس فوقعا جميعا)) [71] ورغم المبالغة في هذا النص، فإنه يشير إلى أنه قد ألحق الضرر بأحد الفرنجة وفرسه.

وأما الفقيه ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الشيرازي الدمشقي (ت: 634هـ /(1237م) مؤلف كتاب الأنجاد في الذكر، فقد خرج هو الآخر مع صلاح الدين يوم فتحه بيت المقدس مقاتلا [72]. كما وقف إلى جانب صلاح الدين أيضا العديد من قضاة الشافعية مثل القاضي الفاضل عبد الرحيم البياني العسقلاني (ت 596هـ /1200م)، الذي كان يترأس ديوان إنشائه، ويرافقه في معاركه، ويسجل أحداثها في كتب، ويرسل الكتب بقلمه إلى الحكام المسلمين أثناء المعارك لإمداده بالعساكر لمواجهة ذلك الغزو، منها رسالة صادرة عن لسان صلاح الدين إلى ديوان الخليفة في بغداد عام 583هـ / 1187م يقول فيها: ((المراد الآن هو كل ما يقوي الدولة ويؤكد الدعوة ويجمع الأمة .... ويفتح بقية البلاد ...)) [73].

وفي هذا الصدد، لا يختلف عنه القاضي الفقيه عماد الدين أبو عبد الله محمد ابن صفي الدين الأصفهاني الكاتب (ت: 597هـ / 1201م) الذي كان هو الآخر كاتب إنشاء نور الدين ثم صلاح الدين، ومشاركا مشاركة فعالة إلى جانبه في القتال حيث سجل عن كثب معظم أحداث المعارك في أغلب مصنفاته [74].

وهكذا رأينا أن الفقهاء والعلماء والقضاة والطلاب من المسلمين لم يدخروا وسيلة في ساحات المعارك المقاومة لذلك الغزو الصليبي إلا اتبعوها، حتى إنهم قد أسموا بالأدب والقصائد الشعرية في إثارة حماس المجاهدين، فضلا عن مؤلفات

69() أبن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة , ج2 , ص133 – 134 .

70() الحنبلي : الأنس الجليل , ج5 ,1973 , ص286 ,

71() أبن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة , ج2 , د.ح , 193 – 194 .

72() أبو شامة : الروضين , ج1 , 1956 , ص243 .

73() التعيمي : الدارس في تاريخ المدارس , ج1 , تح : جعفر الحن ( دمشق : 1951 م) , ص90 – 92 .

74() الأصفهاني : البرق الشامي , ج3 , 1936 , ص15 – 16 .

العلمـــاء والفقهـــاء وطـــلاب العلـــم وجهـــودهم فـــي الـــدعوة للجهـــاد والـــذود عـــن حيـــاض أرض الإسلام من دنس الصليبيين أعداء الدين والوطن.

**الخاتمـــــــــــة**

لـــم تكـــن اســـتجابة الفقهـــاء و القضـــاة و العلمـــاء و الطـــلاب مقتصـــرة فقـــط علـــي التـــأليف والكتابـــة فـــي المواضـــيع الجهاديـــة , وإنمـــا المشـــاركة الفعليـــة فـــي الجهـــاد كمـــا هـــوا الحـــال بالنســـبة لقاضـــي جيلـــه (ابـــن صـــلحية عـــام 494هـــ / 1101م ) , لأنـــه أحـــب الجنديـــة واختـــار الجنـــد فظهـــرت شـــهامته و كـــذلك المـــؤذن موســـى الأرمنـــي و الفقيـــه حمـــدان الكـــردي مـــن مدينـــة شـــيزر الـــذي أصـــر علـــى الجهـــاد رغـــم معارضـــة أميرهـــا عـــز الـــدين بـــن منقـــذ والفقيـــه الحمـــوى البلاغـــي , الـــذي خلـــع عمامتـــه وارتـــدى زي الجنـــدي وقاتـــل حتـــى وقـــع أســـيراً بأيـــدي الصـــليبين , و كـــذلك مشـــاركة الفقهـــاء المغاربـــة فـــي دمشـــق , الـــذين اصـــروا علـــى القتـــال حتـــى الاستشـــهاد ، والفقيـــه عيســـى الهكـــاري الـــذي مـــات بخيمتـــه علـــى حصار عكة وهو مجاهد للفرنج ... الخ .

هـــذا وشـــارك بعـــض الفقهـــاء فـــي التحـــريض علـــى القتـــال فـــي ســـاحات المعـــارك كالقـــاض أبـــو الفضـــل بـــن الخشـــاب قاضـــي حلـــب، المعـــروف الـــذي حـــرض علـــى القتـــال وهـــو راكـــب علـــى حجـــر وبيـــده رمـــح وألقـــى خطيـــة أثـــار بهـــا همـــم النـــاس عنـــد حصـــار الصـــليبين بحلـــب عـــام (513هـــ/ 1119م) والقاضـــي محمـــد بـــن علـــي بـــن يحـــي الزكـــى القرشـــي الـــذي شـــهد فـــتح بيـــت المقـــدس مقـــاتلاً، وعـــين أول قاضـــي للقـــدس حيـــث واصـــل التحـــريض، وأخـــذوا فـــي انتهـــاز الفرصـــة فـــي إزالـــة مـــا بقـــى مـــن الفرصـــة؟ وجاهـــدوا فـــي الله حـــق جهـــاده.؟ بـــل وشـــارك الفقهـــاء فـــي التحـــريض حتـــى ضـــد أولئـــك الملـــوك والســـلاطين الـــذين تعـــاونوا مـــع الصـــليبين، كموقـــف الفقيـــه عـــز الـــدين بـــن عبـــد الســـلام والصـــالح إســـماعيل أميـــر دمشـــق عـــام (637هـــ/ 1240م) حتـــى تعـــرض للاعتقـــال ثـــم عـــزل ذلـــك الفقيـــه مـــن مناصـــبه وإبعـــاده إلى القدس ومن ثم إلى مصر.

وأخيـــراً اســـتخدم الفقهـــاء والقضـــاة الشـــعر كســـلاح فـــي ســـاحات المعـــارك ضـــد الصـــليبين وخاصـــة شـــعر الجهـــاد ســـواء الشـــعر الـــذي نظمـــوه هـــم أو شـــعراء الجهـــاد وذلـــك للتحـــريض وشـــحذ همـــم المقـــاتلين كشـــعر الفقيـــه الأبيـــوردي، وشـــعر القاضـــي عمـــاد الـــدين الأصـــفهاني، والفقيـــه أبـــو محمـــد بـــن أبـــى الحســـن بـــن أحمـــد الحكمـــي اليمنـــي (ت – 569ه/ 1174م). إلـــخ. وهكـــذا بـــرهن الفقهـــاء مـــوافقهم تلـــك علـــى عمـــق إدراكهـــم خطـــر الغـــزو الصـــليبي، وإن فشـــلوا فـــي بـــدايات ذلـــك الغـــزو فـــي تحريـــك الســـلطة السياســـية، أيامـــا كـــان يمثلوهـــا، فـــذلك لـــيس ديـــنهم لأنهـــم لا يملكـــون ســـوى قـــوتهم الروحيـــة والثقافيـــة، ولكـــن مـــا إن تـــوفرت القيـــادة السياســـية والعســـكرية الكفـــؤة تحـــالفوا معهـــا لمواجهـــة ذلـــك الغـــزو وأمـــدوها بكـــل مـــا يملكون، ونجحوا في ذلك.

**وتوصل الباحثان إلى النتائج التالية:**

1- كـــان لســـقوط بيـــت المقـــدس عـــام (992هـــ/ 1584م) فـــي أيـــدى الصـــليبين صـــدىً قـــويٌ علـــى دور المؤسســـات الثقافيـــة والاجتماعيـــة مـــن خـــلال فئـــة القضـــاة والفقهـــاء والعلمـــاء، خاصـــة عنـــدما أدركـــوا جيـــدا أنـــه لـــم يكـــن هـــدف الغـــزو الصـــليبين الأرض والعقيـــدة وإنمـــا أخـــذ يهـــدد مكـــانتهم الاجتماعيـــة والدينيـــة فـــي تلـــك الـــبلاد فكانـــت استجابتهم واضحة في تحرض المسلمين للجهاد بكل الوسائل المشروعة.
2- إن فئـــة الفقهـــاء والقضـــاة والعلمـــاء لـــم تكـــن متجانســـة ســـواء سياســـياً أو اقتصـــادياً أو اجتماعيـــاً فـــي الوقـــت الـــذي شـــغل بعـــض القضـــاة الســـلطات السياســـية العليـــا فـــي الإمـــارات (الأمـــراء – القضـــاة)، وتحـــالف الـــبعض مـــنهم مـــع الســـلطات السياســـية

للوصـــول إلـــى أهـــداف محـــددة، لكـــن الغالبيـــة وقفـــت بعيـــدة عـــن حليـــة الصـــراع السياسي والدين في بلاد الشام.

3- نجـــاح المؤسســـات الثقافيـــة والاجتماعيـــة مـــن خـــلال علمائهـــا وفقهائهـــا وقضـــائها، فـــي ترســـيخ القيـــادة الجهاديـــة الكفـــؤة فـــي عهـــد عمـــاد الـــدين زنكـــي ومـــن بعـــده نـــور الـــدين زنكـــي كـــان لـــه أثـــر فـــي تحقيـــق العديـــد مـــن الانتصـــارات علـــى ذلـــك الغـــزو بفضـــل جهـــودهم معهـــا بالـــدعم الفقهـــي والـــديني والوقـــوف مـــع تلـــك القيـــادات السياسية في ساحات القتال لتعبئة العساكر.

## قائمة المصادر والمراجع


[1] ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل , تح :عبد القادر طليحات (بغداد دار الكتب الحديثة , مكتبة المثنى , 1963 ) .

[2] ابن الأثير : الكامل في تاريخ , ج8-9 ( بيروت , دار الكتاب العربي , ط3 , 1400هـ /1980م ).

[3] ابن العلسان : ذيل تاريخ دمشق , تح , سهيل زكار , ( دمشق , دار حان للطباعة والنشر , ط1 , 1983م )

[4] ابن النديم : بغية الطلب في تاريخ حلب , تح ,سهيل زكار( دمشق,1408هـ /1988م ).

[5] ابن النديم : زيدة الحلب في تاريخ حلب , ج2-3 ,تح ,سامي الدهان , ( دمشق , 1951م ) .

[6] ابن ثغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , ج5-6 ( صادر للطباعة والنشر , 1964 م )

[7] ابن جبير : رحلة ابن جبير ( بيروت , دار بيروت للطباعة , دار صادر للطباعة و النشر , 1964م ) .

[8] ابن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان , 8 أجزاء , تح : إحسان عباس، ( بيروت , دار الثقافة , د.ت ) .

[9] ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة , ( بيروت : دار المعرفة , د.ت ) .

[10] ابن كثير : البداية و النهاية ، ج 12-13 , (بيروت , دار المعارف , ط2 , 1977م )

[11] ابن منفذ : الأعتبار , صورة , حرره فيليب حتى , جامعة برنستون : 1930م ) .

[12] ابن هشام : السيرة النبوية , تح : مصطفى سقا وأخرون ( القاهرة , ط2 , 1335هـ ) .

[13] ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بن أيوب , في أجزاء , تح : جمال الدين الشيال , ( الإسكندرية , 1959م ) .

[14] أبو شامة : الروضين في تاريخ الدولتين النورية والصالحة , تج : محمد حلمي محمد أحمد ( القاهرة , مطبعة وادي النيل , 1956م ) .

[15] الأصفهاني : البرق الشامي, تح : مصطفى الجيارى ( عمان , مؤسسة عبد الحميد شومان , 1936م ) ج3 .

[16] الأصفهاني :الفتح ابقس في فتح القدس , تح , محمد محمود صبحي , ( القاهرة , الدار القومية للطباعة و النشر , 1965م ) .

[17] الحنبلي : الأنس الجليل في تاريخ القدس والجليل , جزان ( عمان , 1973م ) .

[18] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى,ج3-4-5 ( بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ,د.ت).

[19] سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية , جزاءات , ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية , 1963م ) .

[20] عز الدين ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة , تح : عبارة ( دمشق , وزارة الثقافة , 1978م ) .

[21] الغنيمي : الدراس في تاريخ المدارس , جزان, تح : جعفر الحسني ( دمشق : 1951م ).

[22] فايد جماد عاشور : الجهاد الإسلامية ضد الصليبية في العصر الأيوبي ( القاهرة , دار الاعتصام , 1983م ) .

[23] هانس ابراهارماير : تاريخ الحروب الصليبية , ترجمة وتعليق عماد الدين غانم , تقديم : نجاح صلاح الدين القابس (طرابلس , قميع الفاتح للجامعات ,1990م ).



**Disclaimer/Publisher's Note:** The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.